الحجة (قلقيلية)، في الخامس من نيسان (ابريل)، كان اعضاؤها نفّذوا ١٦ عملية في الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ (**المصدر نفسه**، ٦/٤/١٩٨٩). وسبق لوزير الشؤون العربية، ايهود أولمرت، ان صرّح، في هذا السياق، بأنه تمّ اعتقال ١٥ خلية تعمل داخل الارض المحتلة العام ١٩٤٨ خلال العام الماضي، ساهمت في زيادة أعمال المقاومة بنسبة خمسة أضعاف، مقارنة بالعام ١٩٨٧، وأدّت الى مقتل خمسة اسرائيليين (**المصدر نفسه**، ٢٩/٣/١٩٨٩)..

توسيع سيطرة الانتفاضة

قابل القرار الاسرائيلي باستبدال قوات الجيش بحرس الحدود، وبتقليص الوجود داخل القرى والمدن، توسيع لرقعة سيطرة الانتفاضة ولحيويتها. فقد انتظمت العروض والمسيرات شبه العسكرية للجيش الشعبي في أماكن عديدة من الضفة الفلسطينية، حتى بلغ مجموعها ثلاثين مسيرة بين ١٨ آذار (مارس) والتاسع من نيسان (ابريل) فحسب. واذ عكس ذلك التحرر من القيود الأمنية التي يفرضها وجود القوات الاسرائيلية، فانه نتج، ايضاً، عن استمرار التحرّك الجماهيري الواسع؛ حيث شهد قطاع غزة مسيرات شعبية حضرها عشرات الالوف في احدى المناسبات، بينما اصطدم ١٥ ألف مصلٍ بقوات الاحتلال في المسجد الاقصى، في السابع من الشهر (**المصدر نفسه**، ٨ و٩/٤/١٩٨٩). كما أدى هذا الوضع الميداني، أيضاً، الى اعلان حوالى ١٥٠ قرية في الضفة الفلسطينية عن نفسها مناطق محررة، في الآونة الاخيرة (**المصدر نفسه**، ٣٠/٤/١٩٨٩). بل وأضاف الوزير اريئيل شارون شكواه بأن وجود القيود القانونية التي تحمي فلسطينيي القدس الشرقية قد جعلت من المدينة رئة للانتفاضة يحتمي بها ٤٣ من قادة الانتفاضة (**المصدر نفسه**، ٣١/٣/١٩٨٩).

يلاحظ، في هذا الاطار، ازدياد حدّة المواجهة مع حلول شهر رمضان، ممّا انعكس بالصدام الواسع في باحة المسجد الاقصى في السابع من نيسان (ابريل)، الذي أدّى الى جرح عشرات الفلسطينيين وخمسة من الشرطة وثلاثة مصلين يهود عند حائط المبكى. وقد دفع ذلك وزير الشرطة، بار ـ ليف، الى منع الشبان، من مواطني الضفة والقطاع، من دخول القدس لاداء صلاة الجمعة خلال الاسابيع التالية، الى جانب استدعاء المزيد من القوات (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٨ ـ ٩/٤/١٩٨٩). وكان سبق حادثة الاقصى بيوم اطلاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس) شعار خوض الجهاد ضد الاحتلال خلال شهر رمضان (**الحياة**، ٧/٤/١٩٨٩). ولكن ظهرت الاحتياطات الاسرائيلية قبل ذلك، من خلال محاصرة، ثمّ غلق، مساجد عديدة في القطاع، في أواخر آذار (مارس). كما لجأت قوات الاحتلال الى مصادرة مكبّرات الصوت في مساجد عتيل ونزلة عيسى، في السابع من نيسان (ابريل)، مثلاً (**فلسطين الثورة**، ١٦/٤/١٩٨٩).

ظهر عنفوان الجيش الشعبي، بموازاة ما سبق، من خلال تنفيذ العديد من الهجمات ضد الاهداف الاسرائيلية. فالى جانب الاعمال «الروتينية»، كقذف الحجارة والزجاجات الفارغة، تمّ القاء قنابل المولوتوف في ١٣ مناسبة على الاقل، اصابت غالبيتها الدوريات العسكرية، بينما تعرّضت اهداف أخرى للحرق المتعمّد، ومنها المنشآت الزراعية في قطيف، في ١٧ آذار (مارس)، وشاحنة في بيت أمرّ، بعد يوم، ودائرة التنظيم والبناء في نابلس، في ١٩ منه، ونقطة مراقبة نابلس وشاحنة في بيت لحم في ٢٣ منه، على سبيل المثال لا الحصر. أمّا ابرز الهجمات «الاعتيادية»، فشملت تخريب ٢٠ عمود هاتف ترتبط برئاسة بلدية دورا، في ٢٤ آذار (مارس)، ومهاجمة مبنى الضريبة في طولكرم، في الرابع من نيسان (ابريل) والتعرّض لموكب اللواء متسناع في المدينة ذاتها، في اليوم التالي (**المصدر نفسه**، ١٦/٤/١٩٨٩).

كما شمل سجل الاحداث هجمات فردية لافتة على الجنود والمستوطنين الاسرائيليين. فقد جرح جندي، طعناً، في قطاع غزة، في ١٩ آذار (مارس). ثمّ وقعت الحادثة الابرز حين هاجم شاب فلسطيني المارة وسط مدينة تل ـ أبيب، بتاريخ ٢١ الشهر، فقتل اسرائيلياً، طعناً، وجرح اثنين، ثمّ تسلّق الى احد السطوح قبل ان تتمّ اصابته بالرصاص واعتقاله (**الحياة وانترناشونال هيرالد تربيون**،